لوجب أن يسمى كل كافر على وجه الأرض مؤمنا وأن يخبر عنهم بأن فيهم إيمانا لأنهم مؤمنون ولا بد بأشياء كثيرة مما في العالم يصدقون بها هذا لا ينكره ذو مسكة من عقل فلما صح إجماعنا وإجماعهم وإجماع كل من ينتمي إلى الإسلام على أنهم وإن صدقوا بأشياء كثيرة فإنه لا يحل لأحد أن يسميهم مؤمنين على الإطلاق ولا أن يقول أن لهم إيمانا مطلقا أصلا لم يجز لأحد أن يقول في الكافر المصدق بقلبه ولسانه بأن ا تعالى حق والمصدق بقلبه أن محمدا رسول ا أنه مؤمن ولا أن فيه إيمانا أصلا إلا حتى يأتي بما نقل ا تعالى إليه إسم الإيمان من التصديق بقلبه ولسانه بأن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا وأن كل ما جاء به حق وأنه بريء من كل دين غير دينه ثم يتمادى بإقراره على ما لا يتم إيمان إلا بالإقرار به حتى يموت لكنا نقول أن في الكافر تصديقا با تعالى هو به مصدق با تعالى وليس بذلك مؤمنا ولا فيه إيمان كما أمرنا ا تعالى لا كما أمر جهم والأشعري .

قال أبو محمد فبطل هذا القول المتفق على تكفير قائله وقد نص على تكفيرهم أبو عبيد القاسم في كتابه المعروف برسالة الإيمان وغيره ولنا كتاب كبير نقضنا فيه شبه أهل هذه المقالة الفاسدة كتبناه على رجل منهم يسمى عطاف بن دوناس من أهل قيروان افريقية وبا تعالى التوفيق .

قال أبو محمد وأما من قال أن الإيمان إنما هو الإقرار باللسان فإنهم احتجوا بأن النبي A وجميع أصحابه Bهم وكل من بعدهم قد صح إجماعهم على أن من أعلن بلسانه بشهادة الإسلام فإنه عندهم مسلم محكوم له بحكم الإسلام وبقول رسول ا A في السوداء أعتقها فإنها مؤمنة وبقوله ا D عند بها لك أحاج كلمة قل طالب أبو لعمه A .

قال أبو محمد وكل هذا لا حجة لهم فيه إما بالإجماع المذكور فصحيح وإنما حكمنا لهم بحكم الإيمان في الظاهر ولم نقطع على أنه عند ا تعالى مؤمن وهكذا قال رسول ا A أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا ا ويؤمنوا بما أرسلت به فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على ا وقال عليه السلام من قال لا إله إلا ا مخلصا من قلبه وأما قوله عليه السلام في السوداء أنها مؤمنة فظاهر الأمر كما قال عليه السلام إذ قال له خالد بن الوليد رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال عليه السلام إني لم أبعث لأشق عن قلوب الناس وأما قوله لعمه أحاج لك بها عند ا فنعم يحاج بها على ظاهر الأمر وحسابه على ا تعالى فبطل كل ما موهوا به ثم نبين بطلان قولهم إن شاء ا تعالى فنقول وبا تعالى نتأيد أنه يبين بطلان قول هؤلاء قول ا D ومن الناس من يقول آمنا با وباليوم

الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون ا والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم ا مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقوله D يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وقوله